بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة1

كلية العلوم الاسلامية–قسم التعليم الأساسي

مخبر بحث العلوم الإسلامية في الجزائر

الملتقى الوطني: النهضة الحضارية والثقافة السننية

يوم الثلاثاء 12 نوفمبر 2024

استمارة مشاركة

بيانات الباحث(ة) / طالب (ة) الدكتوراه	بيانات الأستاذ	
الاسم واللقب:	الاسم واللقب: عبدالعزيز حدار	
التخصص:	الصفة: أستاذ	
التسجيل:	الدرجة العلمية: أستاذ التعليم العالي	
جامعة:	التخصص: علم النفس العيادي من منظور إسلامي	
كلية	جامعة: المدرسة العليا الوطنية للعلوم الإسلامية (جامع الجزائر)، وجامعة البليدة 2	
قسم	كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية	
البريد الالكتروني	قسم: علم النفس	
رقم الهاتف	البريد الالكتروني heddarazziz@yahoo.fr	رقم الهاتف 0540717029

المحور الثالث: الثقافة السننية وافاق النهضة الحضارية

عنوان المداخلة: النموذج الإرشادي السنني في العلوم الإنسانية والاجتماعية وآفاق النهضة الحضارية

الملخص

تعد قضية سنن الله عز وجل من بين أهم القضايا الجوهرية التي أثارها الأئمة والعلماء والمفكرون المسلمون مع مطلع القرن الماضي، وقد ذهب الكثير منهم إلى أن فعالية المسلم قد تعطلت بسبب ضآلة الوعي بهذه السنن وضعف تسخيرها والتعامل معها، خاصة السنن الربانية الحاكمة للوجود الإنساني؛ ولا شك أن بين ما تعنيه ضآلة الوعي السنني هو ضعف التفكير السنني بدءا، وهو الأمر الذي أثر على جميع مجالات الحياة وكرس التخلف ووفر التربة الخصبة لسيادة الفكر اللاسنني وانفعالاته وسلوكياته وممارساته، من الخرافية، والعبثية، والوهمية، والغوغائية، والانهزامية، والجبرية، وساهم بشكل واسع في تفاقم المشكلات الحضارية. فلقد قصر المسلمون في دراسة هذه السنن ولم يولوها الأهمية التي تستحقها، رغم أن القرآن الكريم حث على دراستها وفهما وتسخيرها ومسايرتها؛

على غرار جميع العمليات المعرفية، فإن للتفكير السنني مستويات ومجالات وحدود بدءا بالتفكير السنني العلمي الخاص بالدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (البحث العلمي)، مرورا بالتفكير السنني العام

أو بالثقافة السننية العامة أو الحس السنني المشترك، الذي يفترض أن يترسخ في ذهنية عامة الناس وسلوكياتهم من خلال التوعية والتثقيف والتعليم، وانتهاء بالتفكير السنني العملي الذي يوجه الممارسات والتطبيقات ضمن أنساق المجتمع ومؤسساته (كالتربية، والأسرة، والصحة، والإعلام، والاقتصاد، والسياسة، وغيرها)؛ فهي إذن ثلاث مستويات ذات أهمية : البحث العلمي لإنتاج المعرفة السننية، والتثقيف لنشر الثقافة السننية ، والتفعيل التطبيقي لممارسة المعرفة السننية وتوظيفها في مختلف أنساق المجتمع، غير أن ما نراه أكثر أولوية واستعجالا للبحث والدراسة والممارسة هما المستويين: الأول والثاني؛ ونعني بهما : التفكير السنني العلمي (البحث)، والتفكير السنني العام (التثقيف)، وهذا أمر منطقي إذ يحتاج التفكير السنني العلمي أن تتم بلورة منطلقاته العقائدية والتصورية ومبادئه وأسسه الإبستيمولوجية وموجهاته المعرفية والانفعالية وخطواته ومناهجه ومنهجيته، ليصبح أداة للبحث العلمي لإنتاج المعرفة العلمية المتكاملة، ضمن ما يمكن تسميته بـ " البراديغم السنني" في العلوم الإنسانية والاجتماعية أو النموذج الإرشادي العلمي السنني، وفي ذات الوقت تكون هناك جهود لبلورة التفكير السنني العام، بنشر

الثقافة السننية على أوسع نطاق في المجتمع، ومحاربة الحالة اللاسننية السائدة والمهيمنة على قطاع واسع من الناس (كالشركية والخوارقية، والخرافية، والاعتباطية، والجبرية، والتواكلية...).

ومن هنا نحاول من خلال هذه المداخلة تقديم إضافة بسيطة لقدر من المعارف السننية التي تتراكم يوما بعد يوم، بفضل جهود أئمة وكتاب ومفكرين وعلماء، ومساهمة جادة في طرح بعض الأفكار التي من شأنها المساهمة في تشكيل القاعدة الإبستيمولوجية التأسيسية "التجديدية " الضرورية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ومصدرا علميا من مصادر المعرفة التي تنهل منها الثقافة السننية المنشودة.، وإعادة تشكيل العقل الباحث المسلم وفق الرؤية السننية أو ما يمكن تسميته بالنموذج الإرشادي السنني في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: السنن الربانية، التفكير السنني، النموذج الإرشادي السنني (البراديغم)، أزمة ، العلوم الإنسانية والاجتماعية.

:Title of the intervention

Sunni paradigm in the humanities and social sciences and the prospects for a civilisational renaissance

Abstract

The issue of the laws of God Almighty is among the most fundamental issues raised by imams, scholars, and Muslim thinkers at the beginning of the last century. Many of them argued that the effectiveness of the Muslim has been hampered due to the lack of awareness of these laws and the weakness of harnessing them and dealing with them, especially the divine laws governing human existence. There is no doubt that among what the lack of Sunni awareness means is the weakness of Sunni thinking to begin with, which affected all areas of life, perpetuated backwardness, and provided fertile

ground for the dominance of non-Sunni thought, emotions, behaviors, and practices, of superstition, absurdity, delusional, demagoguery, defeatism, and fatalism, and contributed in a significant way. Extensive exacerbation of civilizational problems.

Muslims fell short in studying these Sunnahs and did not give them the importance they deserve, even though the Holy Qur'an urged them to be studied, understood, harnessed and kept up with them.

Like all cognitive processes, Sunni thinking has levels, fields, and boundaries, starting with scientific Sunni thinking specific to humanistic and social scientific studies and research (scientific research), passing through general Sunni thinking, general Sunni culture, or common Sunni sense, which is supposed to be rooted in the mentality and behavior of the general public. Through awareness, education and education, and ending with practical Sunnah thinking that directs practices and applications within the frameworks of society and its institutions (such as education, family, health, media, economics, politics, etc.);

Therefore, there are three levels of importance: scientific research to produce Sunnah knowledge, education to spread Sunnah culture, and practical activation to practice Sunnah knowledge and employ it in various aspects of society. However, what we see as more priority and urgent for research, study and practice are the two levels: the first and the second. By them we mean: scientific Sunni thinking (research), and general Sunni thinking (education), and this is logical, as Sunni scientific thinking needs to have its ideological and conceptual starting points, principles, epistemological foundations, cognitive and emotional directions, steps, approaches and methodology crystallized, in order for it to become a tool for scientific research to produce integrated scientific knowledge. Within what may be called the "Sunni paradigm" in the humanities

and social sciences or the Sunni scientific guiding model, At the same time, there are efforts to crystallize general Sunni thinking, by disseminating Sunni culture on the largest scale in society, and combating the prevailing non-Sunni state that dominates a wide sector of people (such as polytheism, supernaturalism, superstition, arbitrariness, determinism, and takalism...).

Hence, through this intervention, we are trying to provide a simple addition to the amount of Sunni knowledge that is accumulating day after day, thanks to the efforts of imams, writers, thinkers, and scholars, and a serious contribution to putting forward some ideas that would contribute to forming the necessary "renewal" foundational epistemological base for the humanities and social sciences. It is a scientific source of knowledge from which the desired Sunni culture can be derived, and to reshape the Muslim mind in accordance with the Sunni vision.

Keywords: divine laws, Sunni thinking, Sunni paradigm, humanities and social sciences.

sonaniacolloque@gmail.com

مقدمة:

الأهمية:

تأصيل المعرفة في العلوم الإنسانية والاجتماعية من منظور إسلامي

اقتراح وطرح نموذج إرشادي سنني (براديغم سنني) في العلوم الإنسانية والاجتماعية للنقاش

الأهداف:

-تعريف مفهوم السنن الربانية

-تبيان خصائص السنن الربانية

- تبيان الفرق بين السنن الربانية والقوانين العلمية

-إبراز مظاهر أزمة العلوم الإنسانية والاجتماعية

- عرض خصائص البراديغم الإسلامي السنني في العلوم الإنسانية والاجتماعية

- اقتراح الحلول والآفاق العلمية التي يطرحها البراديغم السنني في العلوم الإنسانية والاجتماعية

المنهج:

المنهج الوصفي التحليلي من نوع الدراسات الأساسية للتنظير والتأسيس

التوصيات الأساسية:

-اقتراح إنشاء مركز للدراسات السننية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

نص المداخلة

تمهيد

لئن كان الكون مضبوطا بنظام محكم، تديره القوانين الطبيعية (السنن الحاكمة للكون أو الطبيعة) كما تشهد عليه العلوم الطبيعية ومنتوجاتها التكنولوجية والمشاهدة والتجربة الحياتية، وهذه القوانين والسنن أكثر وضوحا وأكثر إدراكا للعقل البشري، مما ساعده على اكتشاف الكثير منها وتوظيفها في الحياة اليومية والعلمية والعملية للإنسان، فمن باب أحرى أن تكون النفس البشرية والاجتماع والتاريخ أو الوجود الإنساني هو الآخر تحكمه وتضبطه قوانين وسنن بذات الدقة والثبات والاطراد والعمومية أيضا، إلا أن هذه السنن ليست بدرجة الوضوح في وعي المسلم، قياسا بالقوانين والسنن الحاكمة للكون أو الطبيعة، لهذا فإن القرآن الكريم يتحدث عن سنن الكون أو الطبيعة إجمالا، بينما يتناول السنن الناظمة للإنسان والمجتمع والتاريخ والحياة بكثير من التفصيل، بل يأمر الإنسان أن يعي هذه السنن سواء تلك الواردة في القرآن الحكيم، أو تلك التي يتوجب عليه أن يكتشفها في واقع الحياة الإنسانية في جميع أبعادها، ليوظفها أو ليسايرها، وعليه فإن المسلم مطالب أن يمتثل للأمر الإلهي، ويسعى على تنمية وتطوير تفكيره السنني ليكون أكثر وعيا بهذه السنن، وأكثر وصفا وفهما وتفسيرا للوقائع والظواهر الإنسانية على مستوى الذات والمجتمع والتاريخ والحياة ككل، قصد الاستفادة من سنن الله عز وجل في مهام العلم والعبادة والتزكية والإعمار والاستخلاف، تسخيرا ومسايرة وتطابقا، والعودة إلى الخيرية والشهود الحضاري. ولا شك أن الباحث والمتخصص في العلوم الإنسانية والاجتماعية مطالب أكثر من غيره بحكم مهمته ووظيفته أن يعود إلى النموذج الإرشادي السنني الإسلامي لإنتاج المعرفة أصيلة فاعلة تهتم ببناء الإنسان الحضاري الفعال وبناء جميع مؤسسات وأنساق المجتمع والأمة وتفعليها حتى تكون في مستوى التحديات والنهضة الحضارية المنشودة.

الإشكالية:

انطلاقا من أزمة العلوم الإنسانية والاجتماعية التي التزمت بالفلسفة الوضعية المنطقية والمدراس الغربية المضادة لها، بحيث لم تستطع أن ترق إلى مستوى التفسير واستكشاف القوانين العلمية توازي تلك التي تتمتع بها العلوم الطبيعية، لم يكن بدا من أن يطرح البديل الذي يفك عن هذه العلوم أزمتها الحالية في ظل تفاقم المشكلات الإنسانية، بل أن ذات النظريات الغربية ومختلف براديغماتها ساهمت في توليد هذه الأزمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحضارية، ومن هنا نحاول أن نطرح النموذج الإرشادي السنني الإسلامي (البراديغم) لتوجيه هذه العلوم و تأطيرها ، على اعتبار أن السنن الربانية والسنن الإلهية

أعلى مستوى وأكثر إحاطة وعمقا من تلك المبادئ العامة والقوانين الجزئية التي قد نجدها في بعض من هذه النظريات الغربية، وعليه يأتي سؤال الإشكالية على النحو التالي:

كيف يمكن أن تكون السنن الربانية بديلا عن المبادئ العامة التقريبية للعلوم الإنسانية والاجتماعية؟

أزمة العلوم الإنسانية والاجتماعية

يكاد يكون هناك إجماع بأن العلوم الإنسانية والاجتماعية تعيش أزمة حقيقية بالنظر إلى ضعف قدرتها على تحقيق أهداف العلم بدرجة التي عليها العلوم الطبيعية، إن على مستوى الوصف، أو التفسير، أو التنبؤ أو التحكم، خاصة فيما تعلق بالتفسير، وبمعنى آخر اكتشاف القوانين العلمية تضاهي القوانين العلمية في العلوم الطبيعية، فقد اكتفت ببعض القوانين الجزئية والتعميمات غير الدقيقة لا ترقى إلى مستوى القوانين العلمية. وهو ما أدى إلى وجود العديد من الاتجاهات والمدارس والنظريات والنماذج الدارسة للظواهر الإنسانية والاجتماعية، ولكل اتجاه ومدرسة ونظرية منطلقات وافتراضات وتفسيرات لهذه الظاهرة، مما أضعف قدرتها في التحكم ومعالجة المشكلات والتنبؤ بها، بل أن تلك المشكلات قد تفاقمت بفعل بعض من تلك النظريات.

في هذا الشأن يرى ماك إنتير (McIntyre)أن المقارنة بين نجاحنا في فهم الطبيعة واخفاقنا في فهم ذواتنا شاسعة.. فالإرهاب والجريمة والحرب والفقر لا تجد من يكبحها، لأننا لا نملك الفهم لوقفها؛ فنحن نجهل العلاقات المسببة لسلوكنا الخاص، تماما مثلما كان أولئك الذين عاشوا في القرنين الثامن والتاسع يجهلون أسباب المرض والمجاعة والكسوف والكوارث الطبيعية. إننا نعيش اليوم ما سوف يسمى يوما ما بالعصور المظلمة للفكر البشري حول المشكلات الاجتماعية (McIntyre .2006)؛ واستطرد ذات المفكر وهو يحلل فيها ازمة العلوم الإنسانية والاجتماعية ويدعو إلى شيء من الشجاعة والتضحية لإنتاج معرفة علمية جديدة بعدما بات واضحا ان المعرفة المتداولة لم تعد قادرة على حل المشكلات وتجاوز الأزمات حيث قال : "لقد ميزت مقاومة المعرفة دائمًا فترات التقدم العلمي الكبير. عندما يهدد البراديغم الجديد النظام الديني أو السياسي السائد، نصنع حججًا متجانسة ولكن ضعيفة ضده. كثير من الحجج المعاصرة ضد علم الإنسان هو سلوك متجذر في سوء فهم ساذج لطبيعة التقدم العلمي، وهو يشكل عملا ضد "العلم الاجتماعي" الحقيقي؛ إلا إذا كنا على استعداد للاعتقاد بأن العلم قد حصل بالفعل على النصر الأخير. ومع ذلك، فقد تغلب العلم على هذه التحيزات مرارا وتكرارا واستبدلت الأساطير المريحة بنظريات قابلة للاختبار. إن الحقائق العلمية التي نعتبرها اليوم أمرا مفروغا منه تبدو واضحة لنا إلا بسبب شجاعة أولئك الذين قاتلوا من أجلها ضد التحيز في وقت سابق. أنا أزعم أنه يجب علينا الآن أن نكون على استعداد لبذل نفس الجهد من أجل الحدود العلمية الجديدة: التحقيق التجريبي في أسباب الفعل البشري. (McIntyre .2006)

المظاهر الإبستمولوجية والمعرفية والمنهجية للأزمة:

ناقش العلماء والمفكرون والفلاسفة مسألة استخدام في دراستهم الاجتماعية الإنسانية مناهج البحث للعلوم الطبيعية، ومن بين أهم القضايا الأساسية المحورية التي تم تناولها في هذا الشأن تتعلق قضية دور القوانين في تفسير السلوك الاجتماعي والإنساني؛ هذه النقاشات أظهرت بروز فريقين أو اتجاهين من المنظرين للعلوم الإنسانية والاجتماعية؛ فالفريق الأول يرى ضرورة البحث عن القوانين الضابطة للسلوك والظواهر الإنسانية والاجتماعية وتقديم التفسير السببي لها، أما الفريق الثاني فيرى أن الظواهر الإنسانية والاجتماعية تختلف كثيرا عن الظواهر الطبيعية التي تدرسها العلوم الطبيعية ، وقد اعتقد الكثير منهم أن الموضوع الذي تدرسه العلوم الإنسانية والاجتماعية يفرض قطيعة مع التناولات التفسيرية التي تقوم عليها العلوم الطبيعية حيث ترى أن التفسير المستند على القانون (أو ما يسمى التفسير الاستنباطي–الناموسي) مستحيل أو غير قابل للتطبيق، بمعنى أوضح أنه من المستحيل التوصل إلى قوانين علمية تفسر الظواهر الإنسانية والاجتماعية ، علاوة عن ذلك قدم البعض أطروحة أقوى تقول أن اختلاف موضوع الدراسة يرتبط بواقع أننا نريد أن نريد شيئا يفسر السلوك البشري يكون مختلفا عما يفسر الظواهر الطبيعية ، شيئا لا يمكن أن تمسك به القوانين، وإن كانت متوافرة؛ ويعتبر هذا الفريق من العلماء والمفكرين التفسيرات الناموسية (التفسيرات القائمة على القوانين العلمية) غير وجيهة هنا وغير ذات صلة، ويقيم هؤلاء دعاواهم على فرادة الظواهر التي تدرسها العلوم الإنسانية والاجتماعية.

الفريق الأول الذي يتبنى التفسير الاستنباطي–الناموسي لم يستطع أن يصل إلى اكتشاف القانون العلمي الذي وضعه كهدف أساسي في عملية تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية ، قانون علمي يضاهي درجة القانون العلمي في العلوم الطبيعة، وهذا العجز ليس لأن هذه الظواهر لا تحكمها قوانين مطردة ثابتة دقيقة مثلما يزعم أصحاب الاتجاه الثاني، وإنما لاعتبارات عديدة، منها تعقد الظاهر الإنسانية والاجتماعية، وتعدد أبعادها ومكوناتها وعواملها السببية، مشكلة المدى الزمني، مشكلة الباحث وشخصيته، مشكلة الإيديولوجية ، مشكلة الأبعاد الغيبية لذات الظواهر. والفريق الثاني أبعد مفهوم القانون في تفسير هذه الظواهر على خلفية أطروحته القائلة بفرادة الظواهر الإنسانية والاجتماعية، والنتيجة هو الفشل في التوصل إلى القوانين العلمية وبناء معرفة علمية دقيقة بنفس مستوى العلوم الطبيعة، وبالتالي كان هناك ضعف في تحقيق أهداف العلم، من حيث وصف الأحداث والظواهر وتفسيرها (القانون العلمي) والتنبؤ بها والتحكم فيها، مما أفضى إلى مشاكل وأزمات عديدة معقدة تتخبط فيها البشرية دون مخرج: وهي أزمات متعددة الأوجه، معرفية فلسفية نفسية اجتماعية سياسية واقتصادية وتربوية وغيرها، أزمات متعددة الأشكال مست جميع مناحي حياة الإنسان من قبيل تنامي وانتشار وبائي للاضطرابات النفسية والأمراض العضوية المستعصية، والإجرام، والتفكك الأسري، والعنصرية، والفقر، الأزمات الاقتصادية ، والصراعات السياسية والحروب، وسيادة منطق القوة على حساب منطق الحق، وطغيان قوى العلو والإفساد وغيرها من الأزمات.

علاوة عن ذلك فإن تعدد الاتجاهات والمدارس والنظريات في العلوم الإنسانية والاجتماعية هو مظهر من مظاهر هذه الأزمة، واحتدام الصراع الإيديولوجي الفكري والفلسفي والابستمولوجي بينها ؛ إزاء هذه الأزمات المتعددة والمعقدة والمستعصية يطرح الكثير من المفكرين والعلماء ضرورة قيام ما يسميه توماس كون بالثورة العلمية لما يفشل البراديغم السائد في حل المشكلات والأزمات، وذلك بشدة بإيجاد براديغم جديد بديل عما طرحه البراديغم أو النموذج الإرشادي الغربي السائد وما أفرزه من نظريات التي لم تنجح في الحد في انتشار المشكلات وتفاقمها فحسب، بل أن البعض منها يعد السبب المباشر في خلق هذه المشكلات والأزمات، نظرا لمنطلقات النموذج الإرشادي الغربي وافتراضاته وتصوراته الخاطئة في رؤيته للعالم والإنسان والكون والحياة. أمام هذه الأزمة النموذج الإرشادي الغربي (البراديغم) ونظرياته وما خلفه من أزمات عالمية، يطرح النموذج الإرشادي الإسلامي نفسه بديلا، وهو نموذج متكامل برؤية كونية مختلفة، من أبرز خصائصه الرؤية الكونية القرآنية والسننية حيث تطرح هذه الخاصية الأخيرة مفهوم السنن الربانية بديلا عن القوانين العلمية، على اعتبار أن السنن هو مفهوم قرآني لتجاوز معضلة القانون العلمي الذي يتخبط فيه النموذج الإرشادي الغربي ومختلف نظرياته. فما هو مفهوم السنن الربانية؟ وما علاقتها بالقوانين العلمية؟ وما هي خصائص النموذج الإرشادي السنني الإسلامي؟

-مفهوم السنن الربانية:

لقد وردت في تراث الفكر الإسلامي عدة تعاريف حاولت أن تحدد معنى السنة، وتعطى مفهوما عاما لها، إذ عرف سيد قطب السنن بالقوانين الكونية التي أودعها الله في هذا الكون، ليسير وفقها، ويتحرك (بموجبها ويعمل بمقتضاها (قطب سيد. 1982. ص272 ج1

ويقول محمد الغزالي في تعريف السنة أنها القانون المطرد الذي لا يتخلف إلا في قضايا السنن الخارقة، وأما السنن الجارية فلا تتخلف، وإن كان لا يرى اطرادها واضحا صارما، كقوانين المادة (الغزالي محمد (.2005.ص48)؛ فيما عرفها جودت سعيد بأنها قانون الله (سعيد جودت. 1993. ص73

وفي نظر أحمد كنعان، فإن السنن هي مجموع القوانين التي سنها الله عز وجل لهذا الوجود، وأخضع لها مخلوقاته جميعا، على اختلاف أنواعها، وتباين أجناسها (كنعان أحمد. 1990. ص 163)؛

وعرفها يوسف القرضاوي بأنها القوانين التي أقام الله تعالى عليها نظام الكون ونظام المجتمع (القرضاوي يوسف.2001. ص279)؛ فيما عرفها عبد الكريم زيدان " بالقانون العام الذي يحكم أفعال البشر وسلوكهم " (زيدان عبد الكريم، 1996، ص 14). أما عند عمر عبيد حسنة فهي: " القوانين المطردة الثابتة التي تحكم حركة الحياة والأحياء، وتحكم حركة التاريخ، وتتحكم بالدورات الحضارية "(حسنة عمر .(عبيد، 1991، ص 19

ولا يبتعد كثيرا المفهوم الذي أعطاه فؤاد أبو حطب للسنة في عموميته للتعاريف السابقة، إذ يعتبر سنة الله هي ما جرى به نظامه في خلقه (أبو حطب فؤاد، 1989، ص 222).

ويعرف الطيب برغوث السنن بالأنظمة أو الأنساق الذاتية المودعة في المفردات الكونية الموزعة في عوالم الآفاق والأنفس والهداية والتأييد؛ ولكي يؤدي كل منها وظيفته الذاتية التي تحافظ على هويته ووجوده واستمراريته من جهة، وعلى وظيفته التسخيرية الكونية المرتبطة ببقية المفردات الكونية الأخرى ذات الصلة بها من جهة أخرى (برغوث الطيب.2021. ص25)

ويقر عودة جاسر على أن السنن الإلهية هي قوانين مطردة، خلق الله عز وجل بها الكون، ويسيرها على نسقها؛ وهي بالتعبير القرآني: فطرة الله أو سنة الله؛ وهذه السنن تحكم كل شيء في هذا الكون على نفس المنوال، من الذرة إلى المجرة، وتحكم على الخلية البشرية أو النباتية أو الحيوانية، وعلى الإنسان وتجمعات الإنسان، وحضارات الإنسان، وتجمعات الحيوان، وتجمعات النباتات، وتحكم كذلك على حركة التاريخ ومسيرة المجتمعات. (عودة جاسر.2017. ص21).

من خلال هذه التعاريف المذكورة آنفا، يمكن أن نستبين أن البعض منها قد ركز على السنن الحاكمة للوجود الإنساني، والبعض الآخر شمل تعريفه جميع السنن الناظمة للوجود الكوني الطبيعي والوجود الإنساني على حد سواء؛ وعليه نخلص إلى التعريف التالي

تعريف جامع لسنة الله: إن السنن هي مجموع القوانين العامة الثابتة المطردة التي سنها الله عز وجل، لتنظم وتحكم بنية وحركة الإنسان والمجتمع والتاريخ والحياة والحضارة والكون والأحياء والكائنات في عالمي الغيب والشهادة. (حدار عبد العزيز وحيرش رضا.2024. ص18)

-خصائص السنن الربانية:

تتمتع السنن الربانية (الإنسانية) بعدة خصائص أو مبادئ تشكل معالم لفهمها وإدراكها واكتشافها والتعامل معها، ومن بين أهم هذه الخصائص ما يلي

ربانية الخلق: لا شك أن أهم خاصية من خصائص السنن هي أنها ربانية الخلق، إن الله هو الذي أوجدها، فهي خاضعة لإرادته، لذلك جاءت في القرآن الكريم مقترنة في أكثر من موضع بلفظ ﷻ (سنة الله)

ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا " (مقدورا (الأحزاب/38

"(سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (الأحزاب/62 "

"(سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (الفتح/23 "

ولما كانت هذه السنن ربانية الخلق، فهي بلا شك عادلة، كاملة، منتظمة، مطردة، شاملة، حكيمة، هادفة، بعيدة كل البعد عن الفوضوية والعبثية والنسبية؛ فما ندركه من ثبات واطراد ودقة في السنن والقوانين الكونية (الطبيعية)، وما نلاحظه من نظام دقيق في جميع مناحي الكون، لهو دليل على أن الوجود الإنساني هو الآخر يخضع لهذا النظام الدقيق المضبوط، ولا يستثن منه أحد، إلا أن الإنسان منح مجالا من إرادة التعامل مع جملة من نظم السنن ضمن حدود المهمة التي أنيط بها في هذه الحياة؛ لذلك كان الخطاب القرآني موجه للإنسان قصد الانتباه للنظام الذي يقوم عليه الكون أو الطبيعة الماثل أمام حواسه، ليكون له قياسا للانتباه للنظام والقوانين والسنن التي تحكم وجوده، ذاتا مفردة أو مجتمعا أو أمة

الثبات: تتصف السنن الربانية بصفة الثبات والديمومة والاستمرارية التي تعطيها قدرة الحدوث والعمل على مر الأزمنة، وتأخذ صفة الثبات وجهين

الوجه الأول: إنها سنن لا تتبدل، ويعني ذلك أنه لا يطرأ عليها تغيير جذري، إذ ليس هناك حذف أو تنحية أو نسخ لسنة موجودة من ضمن هذه السنن؛ وليس هناك كذلك أي تغيير كلي في المنظومة السننية التي تحكم الوجود الإنساني والوجود الكوني الطبيعي؛ فمثالا قانون الجاذبية ثابت منذ خلق السماوات والأرض، فلم يعطل هذا القانون أو يحذف ليستبدل بقانون آخر، رغم أن الإنسان قد استطاع أن يكتشف قوانين أخرى فيزيائية مكنته من التخلص من الجاذبية وفق شروط معنية.

الوجه الثاني: إنها سنن لا تتحول، أي لا يمسها أي تغيير جزئي أو تعديل طفيفا أو جسيما، فالتحويل ليس بالتبديل، فهو يعني الإبقاء على السنة وإدخال تعديل على بعض من شروطها أو خصائصها ومميزاتها أو نتائجها أو موانع حدوثها. وقد يمكن فهم هذه الحقيقة بالعودة مثلا إلى عالم الكيمياء، فتركيب عنصر الماء يتكون من اندماج غازين مختلفين: ذرتين من الأكسجين وذرة من الهيدروجين، فصفة الثبات التي عليها القوانين (السنن) الكيماوية تجعل من المستحيل الحصول على عنصر الماء بتعديل طفيف أو جسيم في تركيبته الكيماوية، كأن نضيف ذرة أو ذرتين من الهيدروجين للمعادلة السابقة، لنحصل على الماء. فهناك ثبات في قانون (سنة) التركيبة الكيماوية للماء، وليس هناك أي تحويل مهما كان بسيطا في هذا القانون، ونفس الحقيقة تنطبق على السنن(الإنسانية)، فهذا قانون أو سنة النمو لدى الجنس البشري يتكرر عبر مراحل محددة لا تغيير فيها ولا تحويل؛ قال تعالى في وصف خلق الإنسان

هو الذي خلقكم من تراب، ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم، ثم لتكونوا " شيوخا، ومنكم من يتوفى من قبل، ولتبلغوا أجلا مسمى، ولعلكم تعقلون" (سورة غافر/67).

فليس هناك أي خلل أو تعديل جزئي أو تغيير في التسلسل الزمني للنمو وطبيعته ومراحله، بل إن سنة النمو لدى الإنسان ثابتة منذ خلقه (ضعف، قوة، ضعف) ولم يحدث أي تغيير لهذا التسلسل.

الاطراد: يعني اطرادية السنة حدوثها المتتابع، وتكرار آثارها على الوتيرة نفسها، كلما توفرت شروطها وانتفت الموانع التي تحول دون تحقيقها(كنعان أحمد محمد. 1990. ص 76).

والاطراد ما يسير على وجه ثابت، أو ما يخضع للقاعدة باطراد، أي باستمرار، أو ما يحدث في تتال. ويؤكد هذا القانون محمد على ماهر شارحا تداعيات إنكار مبدأ الاطراد، كما ذهب إلى ذلك دافيد هيوم، إذ يقول: " مبدأ اطراد الحوادث في الطبيعة (الكون) نعتقد فيه اعتقادا راسخا، وإنكاره يفضي إلى اضطراب في السلوك العملي، فنحن نرى الشمس تشرق كل صباح في زمان معين، ومن مكان معين وتغرب أيضا في زمان ومكان محددين، كذلك الظواهر الأخرى التي تعبر عن التكرار الذي لا يتغير وتعد مظهرا من مظاهر الاطراد. إننا نعتقد أن الحوادث التي تقع في العالم الخارجي من حولنا، إنما يكون وقوعها بصورة مطردة (محمد على ماهر عبد القادر.1985. ص246).

العمومية: يقصد بالعمومية أن هذه السنن عامة، مثلما تسري على الكون كله، تسري على جميع البشر، دون أي استثناءات، فجميع البشر يخضعون لهذه السنن، وجميع المجتمعات والثقافات تتحكم فيها هذه النواميس. فسنة الله فاعلة عامة شاملة. يقول عبد الكريم زيدان في هذا الشأن: " سنة الله تعالى ثابتة ومطردة وعامة، غير مقتصرة على فرد دون فرد، ولا على قوم دون قوم " (زيدان عبد الكريم. 1996. ص 15). فجميع البشر يخضعون لهذه السنن وحكمها سار على الجميع "فهي سنن وقوانين لها صفة العموم والشمول، وهي تحكم على الناس جميعا، أبيضهم وأسودهم، عربهم وعجمهم، حاضرهم وباديهم، قويهم وضعيفهم، لا تحابي أحد، ولا تحامي أحدا، الكل في ميزانها سواء. (القرضاوي يوسف. 2001.ص 273)

النسقية: تعني النسقية تلك المنظومة من السنن المترابطة والمتداخلة، والمتفاعلة، والتي تتحكم في تكوين الأشياء وبنيتها وديناميتها وحركتها، وتتحكم وتضبط حدوث الوقائع والظواهر وحركتها؛ يشرح الطيب برغوث هذه الخاصية التي تميز النظام الذي أبدعه الله في الوجود الكوني والوجود الإنساني، بقوله: "فالنظام الكوني (النسق الكوني) كله ماديه ونفسييه وروحيه واجتماعيه وحضارته وشهوديه وغيبيه،

منظوم بأنظمة وظيفية ثابتة تسمح لكل مفردة أو عنصر فيه، بأن يؤدي وظيفته الوجودية الذاتية التسخيرية بالكفاءة والفعالية والمقاصدية المطلوبة، وليس هناك في الكون شيء غير منظوم بدقة وحكمة (بالغة، كما قال تعالى "**وخلق كل شيء فقدره تقديرا" (الفرقان/ 2)**. (برغوث الطيب. 2021.ص25

قابلية الفهم: إن من مميزات وخصائص السنن أنها قابلة للرصد والملاحظة والاستكشاف والفهم، وهو ما يعني قابلية الكثير منها للتحكم والضبط والتوظيف والتسخير والتعامل، فالإنسان قادر على إدراكها والتعرف عليها وفهمها، والتعامل معها حسب أشكالها؛ وتاريخ التطور العلمي التكنولوجي يثبت هذه الخاصية في " العلوم الطبيعية" ، وهذا ما يتفق مع مسلمة الطبيعة القابلة للفهم التي تعد من بين المسلمات والافتراضات العلمية التي يقوم عليها البحث العلمي، حيث تشير هذه المسلمة إلى" أن الظواهر الطبيعية وأحداثها قابلة للفهم والاستفسار، بمعنى أن الطبيعة غير معقدة أو غامضة، لدرجة أنه يستحيل معه فهمها أو استيعابها (زيتون حسن. 1981. ص 23) وقد تمكن الإنسان بالفعل منذ فجر التاريخ من خلال الصدفة تارة، أو المحاولة والخطأ تارة أخرى، والملاحظة والمشاهدة، والتجربة العملية، أن يكتشف الكثير من القوانين الكونية الطبيعية، ليطور بعد ذلك من منهجه الاستقصائي والبحثي، حيث استخدم الاستقراء والتجريب، وهو ما جعله أكثر قدرة على فهم الكثير من قوانين الكون (الطبيعة)، ليصل مع حلول القرن 21 إلى الثورات العلمية التكنولوجية الثلاث: ثورة الكم، ثورة الحاسوب وثورة الحمض النووي

قابلية التسخير: لعل من بين أهم خصائص السنن هي أنها تتمتع بقابلية التسخير والاستخدام والتوظيف والتعامل؛ فالتطبيقات العلمية والمنجزات التكنولوجية هي دليل على هذه القابلية التي تتميز بها القوانين الكونية الطبيعية. وفي هذا يشير حسنة عمر عبيد أن الله سبحانه وتعالى حينما سخر لنا البحر والأرض والشمس، لفت نظرنا لأهمية اكتشاف قوانين التسخير الكونية، فمعرفتنا لهذه القوانين التي تنتظمها، هي التي تمكننا من القدرة على تسخيرها، أي أن التقدم العلمي لا يمكن أن يتحقق إلا بفهم قوانين التسخير (في: الغزالي محمد. 2005. ص 130). ومثلما هو الشأن في هذه القوانين، فإن السنن الحاكمة للوجود الإنساني، وبالأساس السنن الشرطية، تتمتع بذات الخاصية حتى ذهب الكثير من المنظرين والمفكرين إلى تسمية تطبيقات القوانين الإنسانية بالتكنولوجية الاجتماعية أو الهندسة الاجتماعية

-الفرق بين السنن الربانية والقوانين العلمية:

إنه من الصعوبة بمكان تقديم تعريف شامل واف ودقيق لسنة الله عز وجل، وإن كنا قد حاولنا إعطاء مفهوم عام تقريبي لهذا اللفظ، من خلال التعريفات المختلفة فيما سبق ذلك؛ لأن مفهوم السنة

يختلف عن مفهوم القانون العلمي لأسباب عدة، ولعل الوقوف على الفروق الموجودة بين هذين المفهومين، قد يقرب إلى الأذهان فهم لفظ " سنة".

من المسلم به أن محدودية وسائل المعرفة لدى الإنسان من حواس وعقل وقلب وقصور مناهج البحث وأدواته في اكتشاف قوانين الواقع المادي الطبيعي، وقوانين الوجود الإنساني، تجعل من إمكانية الإنسان الوصول إلى الحقيقة المطلقة لهذه السنن مستحيلة؛ ومن ثمة فإن ما يمكن أن يتوصل الإنسان إليه من معرفة علمية، هو ما اصطلح على تسميتها بالقوانين العلمية؛ وهذه الأخيرة يمكن اعتبارها على " أنها صيغ يعبر بها العلماء عن هذه السنن في حدود الممكن، وهي في جوهرها بنى معرفية بشرية، قابلة للتطوير والتحسين والتعديل، ولو أن بعضها على درجة من الثبوت النسبي " (أبو حطب فؤاد، 1989، ص 223).

لهذا فإن الانتقادات التي تتعرض لها القوانين العلمية كل يوم، تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن هذه الأخيرة لا تعبر بصدق عن سنن الله، ولا تتطابق معها أيما تطابق، فهي ليست في مستوى تمثيل النظام المطلق الذي أقامه الخالق – عز وجل – في هذا الكون، بل تبقى تحتفظ بنوع من الثبات النسبي، يجعلها عرضة للنقد والنقض وقابلية التعديل.

من الواضح أن القانون العلمي – كما يكتشفه الإنسان– ليس ناموسا ثابتا بشكل مطلق من الناحية الإدراكية، لكنه في ذات الوقت يعبر في وجوده الفعلي عن سنة مطلقة، ثابتة مطردة صارمة لا تتغير ولا تتبدل؛ لأن ما يتم اكتشافه من السنة الربانية هو في الحقيقة جزء ضئيل منها، يعبر عنه بالقانون العلمي، وبعبارة أخرى فالقانون العلمي هو إدراك جزئي للإنسان للسنة الربانية الكاملة المطلقة، وعليه يظل هذا القانون محل تعديل مستمر، كلما اتسع الكشف العلمي والمعارف العلمية والإدراك البشري لهذه السنة الربانية؛ باعتبار القانون العلمي تعبيرا وإدراكا بشريا جزئيا نسبيا لمطلقية السنة الربانية؛ وينسحب ذلك على جميع القوانين الطبيعية والإنسانية.

-خصائص النموذج الإرشادي السنني الإسلامي (البراديغم):

(أ-مفهوم النموذج الإرشادي (البراديغم

يعنى به المنظور، أو النموذج أو المثال، أو القياس أو نظام التفكير، أو المنطلق للرؤية والحكم على الأشياء والعالم. فالنموذج الإرشادي (البراديغم) مفهوم جوهري من أجل تحديد منهجية علمية إسلامية تحديدا، أو بعبارة أخرى إعادة بعث المنهجية العلمية في العالم الإسلامي خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ولتعريف مفهوم البراديغم أو النموذج الإرشادي، ينبغي أن نرجع إلى الابستمولوجيا أو فلسفة العلم حيث بات هذا المفهوم من مقولاتها المحورية منذ أن طرحه توماس كون في كتابه الشهير بنية الثورات العلمية العام 1962. واضعا له مصطلحا هو البراديغم (Paradigm)هذه الكلمة مشتقة من

الكلمة اليونانية (Paradeigma)وتعني مثالا أو نموذجا يحتذى ، بمعنى يقترب من معنى كلمة (Pattern) (يمنى طريف الخولي.2017.ص64)

النموذج الإرشادي هو النظرية العلمية العامة المعمول بها يلتزم بها المجتمع العلمي في مرحلة ما وبلوغ النظرية مرتبة النموذج الارشادي يعني أنها أفضل من كل منافساتها أي ثبت ووجب التسليم بها وبكل مسلماتها ومناهجها ومفاهيمها وخلفياتها الميتافيزيقية فتغدو نظرية بكل هذه الأبعاد بمثابة نموذج قياسي إرشادي يحدد مدلول الوقائع التجريبية يطرح معايير الاختيار والتقويم والتنقيح والتعديل إذا لزم الأمر. والأكثر فاعلية أنه يطرح المشاكل التي يجب دراستها وأنماط الحلول المطلوبة المجتمع العلمي الناضج يسهل نسبيا تحديد نماذجه القياسية الإرشادية؛ وباختصار فكل نموذج يحدد الطريقة التي يسير فيها العلم إنها رؤية شاملة للعالم .

مما سبق يتضح، أن الأزمة تؤدي إلى ثورة هي تحطيم للنموذج الإرشادي السائد وبناء نموذج إرشادي جديد، أو بالأحرى إعادة إحياء وبعث وتجديد النموذج الارشادي الإسلامي، خاصة في ظل استحكام أزمة تخلفانا الحضاري، وعدم قدرتنا على مواجهة التحديات وقوى العلو والإفساد وركودنا المعرفي، وبات الواجب المنوط بعقلانية الأمة يتمثل في إحداث ثورة بالمفهوم المطروح، أي الخروج من نموذج قياسي إرشادي للبحث العلمي مستورد بكل سلبياته وأزماته من الحضارة الغربية حاملا عقليتها وتنويرتها العلمانية وقيمها المادية وسياستها العنصرية الاستدمارية، وصياغة نموذج ارشادي إسلامي يحمل عقائدنا ورؤيتنا وقيمنا ومبادئنا وأهدافنا وغاياتنا لتأكيد للشهود الحضاري للأمة الإسلامية كأمة وسط

ب–معالم وخصائص النموذج الإرشادي السنني الإسلامي

يرتكز ويتميز النموذج الإرشادي السنني الإسلامي في العلوم الإنسانية والاجتماعية بالخصائص التالية

أولا: الرؤية الكونية القرآنية

التوحيد: يرتبط النموذج الإسلامي برؤية العالم الإسلامية أو بالأحرى الرؤية الإسلامية الكونية التي تقوم على التوحيد أو الإقرار بوحدانية الله عز وجل؛ وهو أهم مبدأ يقوم عليه النموذج الإرشادي السنني الإسلامي ، " فإنه ما من خطوة في تاريخ البشرية حررت العقل وكرمته، ووضعته في موقعه الصحيح، كهذه الخطوة : تحويل التوجه الإنساني من التعدد إلى الوحدة، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن عشق الحجارة والأصنام والتماثيل والأوثان إلى محبة الحق الذي لا تلمسه الأيدي ولا تراه العيون، كسرا للحافز المادي اتجاه الغيب وتمكين للعقل من التحقق بقناعات تعلو على معطيات الحس القريب،

(خليل عماد الدين، 1987، ص 35) فالوحدانية هي المنطلق الأساسي الأول في التفكير السنني وذلك بالإيمان والاعتقاد المطلق أن الله جل شأنه هو الخالق الواحد الأحد الفرد الصمد الذي يهيمن على كل شيء ويدير ويدبر شؤون الكون والمخلوقات.

هذه هي الحقيقة الأولى والأساسية التي ينطلق منها عقل الباحث المسلم في تفكيره السنني وهي الحقيقة التي تحدد مساره وتضع معالم حركته ،أو كما يقول أحمد أبو سليمان عبد الحميد : " إن عقل المسلم في حركته الحياتية يستلهم مبدأ الوحدانية في تصوراته وفي علاقاته كافة وليس في منهج هذا العقل مجال أو سبيل إلى الشك أو الظن أو الحيرة أو التخبط في طبيعة الوجود وغايته ومآله، فهو واثق الوجهة، واثق الخطو، لا سبيل إلى صرفه عن وجهته ولا سبيل إلى إفساد سعيه ولا سبيل إلى إشغاله عن مهمته الخيرة في الحياة والكون، مادام ملتزما بمبدأ الوجدانية " (أبو سليمان عبد الحميد أحمد، 1992، ص 120) وعلى أساس هذا المبدأ تتبني بقية المنطلقات والموجهات وتتضح أبعادها ومحتوياتها وأهدافها، وليجد عقل المسلم وهو يمارس نشاطه الذهني والبحث العلمي مسارا مضبوطا يسمح له بفهم ماهية الوجود والأحياء والكائنات والتعامل معها وإدارة شؤونها وتوجيه مسيرتها

ثانيا: الاستخلاف: المقصود بالاستخلاف، خلافة الإنسان في الأرض والكون، وهي خلافة رعاية وإعمار وإدارة وتخير، أصبحت بها الخلائق والكائنات بإمرة الإنسان، وأصبح الإنسان قائما بها في موضع الوصاية والنيابة عن الله في التصرف في الكون وفي الأرض وفي الخلائق والكائنات (أبو سليمان عبد الحميد أحمد، 1992، ص 121).

هذا المبدأ الثاني يوجه الفرد إلى الوظيفة التي من أجلها خلق، والمهام المنوطة به في هذا الوجود، ومكانته من بين المخلوقات، وهو بذلك يوجه تفكيره وجهة تسخير هذا الكون وهذه الكائنات للقيام بمهمة الاستخلاف، والتسخير يقوم على فهم السنن وتوظيفها ومسايرتها، فالتفكير السنني موجه نحو مهمة الاستخلاف، لإدراك السنن وفهمها وتوظيفها ولا يمكن أن نتصور قيام الإنسان بهذه المهمة في أكمل صورها دون تفكير أو عقل يتعامل مع سننية الكون والنفس والاجتماع البشري. هذا والخلافة تتضمن أبعادا يمكن ايجازها في العناصر التالية

أ – **التكريم:** لقد كرم الله عز وجل الإنسان وجعله أفضل المخلوقات وأشرفها، مصداقا لقوله عز وجل " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا " (الإسراء/70)،

ب- حرية الإرادة: لا يمكن أن نتصور قيام الإنسان بمهمة الاستخلاف والتكليف دون أن تكون له حرية وإرادة، ومسؤولية هذه الحرية، فالتكريم والاستخلاف والتكليف يقوم على أساس حرية الفعل. فليس هناك جبرية حيث تبقى إدارة الله هي وحدها الفاعلة أمام الإنسان المجرد من كل حرية وإرادة مهما ضؤل مجالها، وذلك من خلال حرية الاعتقاد، حرية التفكير، حرية الفعل والسلوك.

ج - وجوب التفكير: تقوم الخلافة على أساس العقل والتفكير، ذلك لأن التكليف مرتبط بالعقل أي الفهم والإدراك، ومن هنا فإن القرآن الكريم دعا وحث وأصر في أكثر من موضع على ضرورة النظر والتفكر والتدبر ولا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والدعوة إلى وجوب العمل به والرجوع إليه، كما عمد القرآن الكريم إلى تكوين العقلية السننية.

د- كلية التوكل: يقصد بالتوكل الاستسلام لله تعالى، وتفويض الأمر إليه اعتمادا ووثوقا به وقد أمر الله به في غير آية من كتابه وجعله آية الإيمان وعلامته (جابر أبو بكر، 1985، ص 98).
(قال تعالى: " وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين " (المائدة: 23

هـ- المسؤولية الأخلاقية: هي أحد الأبعاد الأساسية للخلافة، ذلك أن هذه الأخيرة والغاية منها ومؤهلاتها من حرية الإرادة وقدرة الإدراك وطاقة العلم تحمل معها مسؤولية الإنسان الأخلاقية عن هذا الدور وعما يترتب عليه من قرارات في تسخير الكون وإدارته بالسعي أم بالقعود، بالإصلاح أم بالإفساد، بالعدل والاعتدال أم بالإسراف والطغيان (أبو سليمان عبد الحميد أحمد، 1992، ص 124). فبعد المسؤولية الأخلاقية يوجه عقل الباحث المسلم تحمل تبعات أدائه أمام الخالق وهو يؤدي دوره في هذا الوجود، ليكون أداؤه فاعلا وخيرا، في سعيه المستمر نحو اكتشاف السنن والتعامل معها وتوظيفها وتسخيرها قصد الخير والإصلاح والإعمار، مصداقا لقوله تعالى:

(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون " (الجاثية: 15 ".

(وقوله جل شأنه: " ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون "(يونس:14.

ثالثا: مصادر المعرفة وأدواتها: يقوم على النموذج الإرشادي السنني على الدعائم التالية

أ-مصادر المعرفة: تتمثل في الوحي (القرآن الكريم والسنة النبوية)، والإنسان، والكون أو الطبيعة

القرآن الكريم: يعد القرآن الكريم المصدر الأساسي والمرجع الأول للسنن، فهو المصدر الذي يستقي المسلم المعارف السننية والمنهجية العلمية بالدرجة الأولى، لأن تلك المعارف يقينية فهي من لدن

عليم خبير. " ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين " (البقرة/261)؛ " ومن أصدق من الله قيلا " (النساء/22)؛ "ومن أصدق من الله حديثا " (النساء/87)؛ فالله هو خالق الإنسان وخالق السنن، فهو أعلم بهذه السنن ومحيط بها. ومن ثمة ليس هناك أدنى شك في يقينية هذه السنن والقوانين، فهي بعيدة عن ذاتية الإنسان وقصوره العقلي، الزمني والمكاني. فالوحي القرآني الذي هو مركز حضارتنا ومن أصولنا الحضارية وتاريخنا.. ويرسم الوحي القرآني معالم منهجية من حيث يحمل قوة موجهة للممارسة العلمية نجدها في الآيات القرآنية الدافعة إلى النظر العقلي في الكون وفي الحياة وفي الأنفس إنها ديناميات دافعة محركة للبحث العلمي ثاوية في الآيات البينات.

السنة النبوية الشريفة: لا شك أن معظم ما ورد عن السنة القولية أو الأحاديث النبوية الشريفة النابعة عن الوحي هي سنن وقوانين لتنظيم حياة الفرد والمجتمع، لذلك سميت أقواله وكذلك أفعاله بالسنة " بالمفهوم الضيق ". فالسنة النبوية القولية هي تبيان لكيفية التعامل مع جزء من السنن الإلهية التي أبدعها الله لتنظيم حياة الإنسان وحركة المجتمع. لذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو النموذج الإنساني المثالي الذي ينبغي للبشرية الاقتداء به. وكانت أقواله وأحاديثه توجيهات تحمل في أكثرها قوانين وسنن نفسية اجتماعية. قال الله تعالى في محكم تنزيله: " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " (الأحزاب/21).

ب–أدوات المعرفة: تتمثل أدوات المعرفة والعلم في كل من العقل والقلب، والحس، فلقد كرم الله عز وجل الإنسان بالعقل والقلب والحواس لعدة مهام ووظائف ولعل من بين أهم هذه الوظائف هي التفكير والبحث العلمي لإنتاج المعرفة والعلم، من خلال تدبر القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريف، والاستفادة من السنن الواردة فيها من خلال العرض المباشر أو من خلال القصص القرآني أو الأمثال، أو باكتشاف السنن الربانية الحاكمة للوجود البشري من خلال الدراسات الإنسانية والاجتماعية.

رابعا: سننية الخلق وغائيته: يقوم الكون على نظام محكم دقيق تضبطه قوانين وسنن، وكل عناصره وأجزائه ومكوناته ومحتوياته تخضع إلى هذا النظام وهذه السنن ولا يمكن أن يتصور هذا الكون أو هذه الطبيعة وهي تتحرك بانتظام وكل شيء فيها بمقدار وتقدير دون أن تكون من ورائها قوانين صارمة ثابتة مطردة تدير هذا النظام في بنائه وديناميته. فالكون يدار بسلسلة من الأنظمة والقوانين الذاتية التي لا تتغير، وبموجب هذا، فأية ظاهرة لها موقع خاص ورتبة معينة لا يمكن تغييرها ولا تبديلها. إذن فالذي يحكم في العالم هو النظام والسنن التي تضبط هذا النظام وتحركه. هذا فإذا كانت القوانين الطبيعية واضحة ومدركة وقد اكتشف الكثير منها وتم توظيفها في الحياة اليومية والعملية للإنسان، فإن النفس

البشرية والاجتماع البشري تحكمهما قوانين وسنن أيضا إلا أنها ليست بدرجة الوضوح في وعي المسلم، لهذا فإن القرآن الكريم يتحدث عن سنن الكون أو الطبيعة إجمالا، بينما يتناول السنن الإنسانية والاجتماعية بالتفصيل وبذكر اللفظة في حد ذاتها، " فالله – كما يقول جودت سعيد – حين يذكر السنة في القرآن الكريم يذكرها متصلة بالمجتمع وبالأنفس لا بالطبيعة والآفاق، والناس لا يعرفون السنة إلا في الطبيعة ولا يعترفون بها في الأنفس، ويعتبرون عالم الأنفس خارج الثبات أو خارج السنة، وهذا مناقض لمنهج القرآن (سعيد جودت، 1990، ص 89). بهذا فإن هذه الحقيقة تعد أحد الأبعاد الأساسية الموجهة لعقل المسلم حتى ينطبع تفكيره بالسنن الحاكمة للكون والنفس والاجتماع. فتعامل الإنسان مع الطبيعة أو مع غيره من البشر فردا كان أو جماعة أو مجتمعا، إنما يكون في أحسن صورة تعاملا سننيا، لتسخير هذه الطبيعة والاستفادة وتوظيف ومسايرة السنن النفسية والاجتماعية لمصلحته ومصلحة المجتمع والإنسانية جمعاء. هذا فليس النظام والسنن هي التي تحكم الكون والوجود الإنساني فقط، فإن الخلق بصفة عامة يخضع لغاية وهدف وحكمة، مصداقا لقوله تعالى

وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين " (الأنبياء: 16-17)."

وقوله جل شأنه: " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون " (الذاريات: 56-57)).

لذلك فإن خلق الله يستحيل أن يقوم بغير نظام وبلا هدف أو غاية. قال الله تعالى: " أ فحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون " (المؤمنون: 115)

خامسا: معيارية الوحي: يعد الوحي أحد المصادر الأصلية والأساسية والمحورية للمعرفة والعلم والتنظير الإسلامي خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية والمعرفة " فرأس الوحي ومصدره الأول هو القرآن وهو التنزيل المحفوظ للآيات البينات (...) أما المصدر الآخر للوحي فيمثل في ينبوع النبوة في الحديث الصحيح والسيرة الموثقة، والتي تأتي مبينة ومفصلة للقرآن الكريم (أبو الفضل منى، 1996، ص 13)."

وقد أوردت العديد من الآيات القرآنية السنن الطبيعية والانسانية الاجتماعية وركزت أكثر على هذه الأخيرة التي أتت مفصلة. كما تشكل السنة والسيرة النبوية مصدرا آخر للسنن النفسية والاجتماعية لذلك فإن عقل الباحث المسلم وهو يسعى في إدراك وفهم واكتشاف سنن أخرى يرتكز على القرآن الكريم والسنة النبوية ليجعل منهما معيارا على صدق القوانين والسنن المكتشفة. بل إن الوحي يشكل أداة ووسيلة للفهم

والاكتشاف لهذه السنن من خلال ومارد فيه من حقائق ومعارف موضوعية وغيبية يعجز العقل الإنساني أن يتوصل إليها. وفضلا عن ذلك فإن القرآن الكريم يسعى إلى بناء عقلية سننية حيث ذم التفكير المقلد والخرافي والأسطوري والعبثي. ولقد ظهر الإسلام في بيئة غير علمية وكون القرآن الكريم الإنسان الذي يتعامل مع العلم والسنن والقوانين بدلا من الإنسان الذي كانت تسير حياته المعجزات والسنن الخارقة، مثلما كان سائدا قبل البعثة المحمدية لذلك فقد ارتقي الإنسان من مستوى الخوارق والمعجزات إلى مستوى الدليل والبرهان العقلي والتفكير والتسخير السننيين.

سادسا: جدلية الله والإنسان والطبيعة: يعد هذا المبدأ من بين أهم المبادئ والموجهات للنموذج الإرشادي السنني الإسلامي (البراديغم)، إذ من الصعب أن تتم مهام الاستخلاف والعبادة والإعمار دون فهم لهذا المبدأ الذي يعطي تصورا أكثر وضوحا للعلاقة القائمة بين الخلق الرباني (الغيب) والفعل الإنساني (الإنسان، والطبيعة) أو بمعنى آخر تلك الجدلية القائمة بين إرادة الله المطلقة وقدرته النافذة وإرادة الإنسان وفعله المحدودتين. هذه القضية تعد من أخطر القضايا التي واجهت الفكر الإنساني والبشرية منذ القدم وعلى الرغم من أن القرآن الكريم قد فصل فيها إلا أن الكثير من التأويلات الخاطئة لآياته المتعلقة بأفعال الله وأفعال الإنسان أو بمسألة القضاء والقدر قد شوشت هذا التصور في أذهان المسلمين حيث نحا أكثرهم نحو الجبرية اللاهوتية، فيما يكاد يكون هناك اتجاه عام في العالم الغربي بما يعرف بالفلسفة الوضعية (الوضعية المنطقية) أو التفكير الوضعي.

فإذا كان التفكير الجبري اللاهوتي يلغي إرادة الإنسان وحريته وتعامله الفعال مع السنن المنظمة للكون والنفس والاجتماع ويربط كل ذلك بالفعل الرباني ، متوهما أن إقرار فعل الإنسان وإرادته المحدودتين هو منازعة للقدرة الإلهية، فإن التفكير الوضعي يمجد العقل وفعل الإنسان ويتعامل مع القوانين الطبيعية والنفسية والاجتماعية دون ربطها بالخلق الإلهي وقدرته النافذة المهنية على كل حركه وسكون في هذا الكون، ويشرح هذه القضية بشيء من التفصيل محمد أبو القاسم حاج حمد بقوله : " أخطأت مدارس الفكر الإسلامي والجهمية منها بالذات حين صادرت الفعل الإنساني لمصلحة الفعل الإلهي المطلق ، فارتبكت أوراقها فيما بعد أمام مشكلة الثواب والعقاب وأسهمت في فلسفة روح العجز الحضاري لدى الإنسان العربي " (حاج حمد محمد أبو القاسم، 1996، ج1، ص 455) وأردف ذات المفكر وهو يتناول التفكير الوضعي بقوله: " كما جنحت مدارس في الفكر الطبيعي فتحولت بنوعيه الفعل الإنساني من القدرات الموضعية فقلصت علاقته بالقدرة الإلهية وبحثت عن توازن مختل ثم انتهى بعضها إلى القول بأن الكون منظم والإنسان فاعل فيه دون أن تقييم طبيعة فعله وعلاقة هذا الفعل بالمشيئة الإلهية (حاج حمد محمد أبو لقاسم، 1996، ص 456). أما المنهج القرآني فإنه يقدم تصورا شاملا بكل

متعلقات هذه العلاقة القائمة بين الخلق الإلهي والفعل الإنساني. وفي هذا الشأن يشير حاج حمد محمد أبو القاسم " أما الفعل الإنساني في القرآن فعل متعلق بكون مشيأ ومسخر يظهر بشروط الحركة وقوانينها في الطور المتكافئ وقدرات الإنسان وذلك خلافا للفعل الإلهي والفعل الذي يمارس التصرف داخل نفس هذا الكون وبكيفية مطلقة تتبدى بشكل موضعي وبشكل غير موضعي وبطريقة لا يدرك الإنسان كيفيتها كذات الله المحرمة تماما (حاج حمد محمد أبو القاسم، 1996، ص 456)..

سابعا: التفكير المنهجي وموجهاته: يقوم التفكير المنهجي على الوعي المنهجي والتكامل المعرفي

أ-مبادئ الوعي المنهجي

التكاملية والشمولية: تمكن عقل الباحث وقلبه من مراعاة الصورة الكلية في الحقائق والظواهر الإنسانية والاجتماعية، بجميع أجزائها وعناصرها ومكوناتها وأبعادها وسننها، أي يرى هذه الحقائق في إطارها الأشمل في بعديها: عالم الغيب وعالم الشهادة؛ وهي الصورة التي يدرك فيها العقل والقلب حقائق الطبيعة والحياة والإنسان، وإجابات الأسئلة الوجودية والمعرفية والقيمية والعلاقات بينها

الواقعية: تشتمل على قضيتين هما منهجية التعامل مع الواقع كما هو ومنهجية التعامل مع الواقع كما يجب أن يكون من خلال الدراسات المستقبلية والاستشرافية، ويستلزم ذلك معرفة دقيقة بهذا الواقع النفسي الاجتماعي في جميع أبعاده، ودراسته بأطر نظرية أصيلة وأدوات منهجية متوافقة مع هذا الواقع النفسي الاجتماعي.

السننية: التعامل مع الأحداث والحقائق والظواهر الإنسانية والاجتماعية على أساس أن من ورائها قوانين وسنن تحكمها، وهذه السنن تأخذ ثلاثة أشكال: الشكل الأول يتعلق بالسنن الشرطية، حيث تربط بين واقعتين أو مجموعتين من الوقائع في المجال الإنساني وتؤكد العلاقة السببية الموضوعية بين الشرط والجزاء؛ والشكل الثاني السنن ذات الاتجاه الطبيعي يتخذ هذا الشكل صورة البناء أو بنية الشيء ذات الاتجاه الطبيعي، لا على صورة سنة صارمة ناجزة حتمية لا تقبل التحدي بصفة مطلقة، لكن السنة البنائية ذات الاتجاه الطبيعي تقبل التحدي من قبل الإنسان في حدود معينة وزمن مسمى، حيث تتصف بنوع من المرونة المؤقتة وتأبى التحدي لزمن طويل، فهي غلابة حين تصل لمداها المحدد؛ ، والشكل الثالث السنن الحتمية، بمعنى ناجزة فهي فوق إرادة الإنسان وقدرته، فلا يستطيع مواجهاتها ومغالبتها ولا تعطيلها من قبيل: سنة الموت، سنة التداول، سنة التدافع، سنة الابتلاء وغيرها (حدار عبد العزيز وحيرش رضا.2024. ص98).

ب–التكامل المعرفي المنهجي: يعد التكامل المعرفي المنهجي الإطار المرجعي لمنهج الإسلام في التفكير، والبحث، والسلوك ويشكل أحد أهم مكونات النموذج الإرشادي السنني الإسلامي حيث يرفض كل المقاربات التفكيكية الاختزالية التجزيئية التي ولدت ثنائية التقابل والتضاد والتناقض (الدين والدنيا، النقل والعقل، الفرد والمجتمع..) ويبحث عن النظرة الشمولية والنسقية والتكامل والتناغم والانسجام. وتقوم خاصية التكامل على عدة عناصر:

التكامل بين مصادر المعرفة: وتشمل الجمع بين جانبي الوحي: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة،–

والجمع بين علوم الوحي وعلوم الإنسان (العلوم الاجتماعية والإنسانية)، وعلوم الطبيعة، أو ما يسمى الوحدة البنائية للعلوم

التكامل بين أدوات المعرفة: العقل، القلب (فعل العقل والقلب في الإدراك والفهم والتفسير..)، والحس – ((أدوات المشاهدة والملاحظة الحسية

التكامل في مناهج البحث وطرقه: المنهج التاريخي والوصفي والتجريبي وغيرها، والأسلوب النوعي – (والكمي وغيرها (الوحدة البنائية للمناهج

التكامل في غايات المعرفة: الاستخلاف، التعمير والتزكية والإصلاح والاستخلاف–

التكامل في المنظومات السننية: (المنظومة السننية الربانية والمنظومة السننية الإلهية) أو ما يطلق عليه – .المنظومة السننية الكلية، أو الوحدة البنائية السننية

التكامل بين عالمي الغيب والشهادة: عالم الغيب: (أصل الوجود الإنساني والطبيعي والخلق ومصيره، – وأبعاده الغيبية، والعوالم الغيبية) وعالم الشهادة (الإنسان والطبيعة بما يشتملان من أفعال وظواهر (وأحداث

التكامل بين أبعاد الإنسان ومكوناته: (البعد البدني، الفطري، النفسي، المعرفي، الروحي، القيمي، – (...الاجتماعي

:ثامنا: قيم الممارسة العلمية ونواقض الروح العلمية

أ–القيم الضابطة للممارسة العلمية: هناك مجموعة من القيم التي تضبط البحث العلمي من أهمها الإخلاص، العلم النافع، الاستقامة، قيمة الجهاد (بذل الجهد والوسع) قيمة النزاهة، الأمانة العلمية، عدم .السعي وراء مكاسب دنياوية وغيرها

ب–النواقض النفسية للروح العلمية: ما تسمى بالتعبير القرآني بباطن الإثم، أو أمراض القلوب كالكبر، والكذب، والتعصب والعناد، والهوى، والرياء، والعجب والزهو، والغيبة والنميمة والبهتان، والحسد، والحقد، والغضب، والجزع، والهلع، والإمعية، وسوء الظن، والعدوانية والغفلة وغيرها. وهذه السمات المرضية من الأهمية والخطورة ما تشكل عاملا حاجبا لاكتساب العلم، يؤثر على الإدراك والموضوعية في تناول الأحداث والظواهر الإنسانية والاجتماعية، بل أنها تبعد الباحث عن الحق والحقيقة حتى ولو تبين له ذلك. في هذا الشأن يؤكد البوطي أن المطلوب من أجل السعي للوصول إلى منهج سديد للمعرفة الحرة، فهو تحرير العقل من غوائل النفس وأهوائها؛ فالحرية الحقيقية التي يدعيها العالم الغربي لا يمكن أن تتحقق إلا عندما يتمتع الإنسان بقدرة ذاتية كافية تمكنه من إقصاء رغباته وأهوائه النفسية، والركون إلى صوت العقل صافيا عن الشوائب، وأن ذلك لا يتحقق إلا بقدر كبير من المعاناة التربوية والتحرير الوجداني، وما بعث الله الرسل والأنبياء إلا ليعبدوا طريق المعرفة والعلم أمام العقل، وعليه فإن "التزكية النفسية هي بوابة (المنهج إلى المعرفة" (سعيد رمضان البوطي.1994

ج–دوافع الممارسة العلمية: تشمل مجموعة من القيم الأساسية العليا التي يقوم عليها الوجود الإنساني، وهي: العبادة، الاستخلاف، والتعمير، والإصلاح، ومدافعة الفساد والإفساد، التزكية

تاسعا: مكونات الإنسان ومفاهيمها: يقوم تعريف مكونات الإنسان وفق الرؤية القرآنية

أ–مكونات الإنسان: المكون البدني، المكون النفسي، المكون المعرفي، المكون الروحي

ب–مفاهيم المكونات: الفطرة والقلب، والنفس والروح والبدن

عاشرا: الانفتاح والاستيعاب والتجاوز والابداع: يقوم النموذج الإرشادي السنني الإسلامي على مبدأ الانفتاح على الرصيد العلمي للتراث الإسلامي القديم والحديث والرصيد العلمي العالمي بما احتوته من اتجاهات ومدراس، ونظريات، ويتم هذا الانفتاح عبر الدراسة النقدية التقييمية قصد تحديد جوانب القصور والخطأ والضلال والاستفادة من جوانب الصواب واستيعابها، وتجاوزها بفعل إعمال العقل والاستناد على الوحي والدراسات الإنسانية والاجتماعية.

العلوم الإنسانية والاجتماعية وآفاق النهضة الحضارية

من الأهمية بمكان أن يحدث الباحثون والمفكرون التغيير المنهجي الحضاري المطلوب في العلوم الإنسانية والاجتماعية، بالعودة إلى الرؤية الكونية القرآنية، والاعتماد على الوحي كمصدر أساسي معياري للمعرفة العلمية، حتى يخرجوا هذه العلوم من أزمتها الناجمة عن الفلسفة الغربية المادية التفكيكية، مع

بذل كل الجهد والوسع من أجل إنتاج معرفة علمية أصيلة تتعامل مع الواقع والحقائق والظواهر بالموضوعية اللازمة وفق النموذج الإرشادي الإسلامي، وبالتالي تكون هذه العلوم أقدر على المساهمة في الخروج من دائرة التخلف والتبعية والاستضعاف، والنهوض بالأمر إلى مستوى الشهود الحضاري والخيرية. لذلك ينبغي أن يعاد النظر في مكانة ودور هذه العلوم بعد التهميش الذي مارسته مجتمعاتنا تجاه تخصصات العلوم الاجتماعية والانسانية والتي تهتم بدراسة الظاهرة الإنسانية والاجتماعية، وهو الأمر الذي أفضى إلى عدم استفادة المجتمع بمختلف مؤسساته وأنساقه من الباحثين المتخصصين المتمرسين ذوي خبرة ومن المخابر والمراكز البحثية المتقدمة التي من شأنها أن تمدّ صناع القرار بما يحتاجونه من دراسات وأبحاث تكُسبهم فهمًا أفضل للظواهر الاجتماعية والإنسانية وخلفياتها وأبعادها، وبالتالي إلى وضع استراتيجيات مناسبة لإعادة النهوض الحضاري المنشود.

المراجع

- **القرآن الكريم**

- أبو حطب، فؤاد وآخرون (1989): **أبحاث ندوة علم النفس**، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، دار الكتب القومية، القاهرة.

- أبو سليمان، عبد الحميد أحمد (1992): **أزمة العقل المسلم**، الطبعة الثانية، دار الهدى، عين المليلة.

- أبو الفضل عبد المنعم، منى (1996): **نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي : بين المقدمات والمقومات**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتبة المعهد، القاهرة.

- برغوث، الطيب (2021): **السننية الشاملة**، مركز الشهود الحضاري، إسطنبول.

- البوطي محمد سعيد (1994): **أزمة المعرفة وعلاجها في حياتنا الفكرية المعاصرة**، في: المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية، بحوث ومناقشات المؤتمر العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي. فرجينيا.

- جاسر العودة (2017): **التفكير المقاصدي، مراجعات لترتيب العقل المسلم**، دار الشروق، القاهرة.

- حسنة، عمر عبيد (1991): **مراجعات في الفكر والدعوة والحركة** دار الهدى، عين المليلة

- حدار عبد العزيز، وحيرش رضا (2024): **التفكير السنني "دراسة السنن الربانية" كمدخل تأسيسي**. ط1، دار التل، البليدة.

- الحبيب الحباشي وآخرون (2022): **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزء 1: مقاربات فلسفية وإبستيمولوجية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.

- حاج حمد، محمد أبو القاسم (1996): **العالمية الإسلامية الثانية، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة**، دار ابن حزم، بيروت.

- خليل، عماد الدين (1987): **حول إعادة تشكيل العقل المسلم**، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الخولي طريف، يمنى (2017): **نحو منهجية علمية إسلامية، توطين العلم في ثقافتنا**، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت.
- زيدان، عبد الكريم (1996): **السنن الإلهية**، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- زيتون حسن حسين (1981): **طبيعة العلم**، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية.
- الغزالي محمد (2005): **كيف نتعامل مع القرآن**، ط 7، نهضة مصر، القاهرة.
- قطب، سيد (1982): **في ظلال القرآن**، ط11، دار الشروق، القاهرة.
- القرضاوي يوسف (2001): **العقل والعلم في القرآن الكريم**، مؤسسة الرسالة، بيروت.
-
- أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي
- كنعان، أحمد محمد (1990): **أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق**، سلسلة كتاب الأمة، دار الكتب القطرية، قطر.
- كون، توماس (1992): **بنية الثورات العلمية**، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد 168، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- محمد علي، ماهر عبد القادر (1985): **المنطق ومناهج البحث**، دار النهضة العربية، بيروت.
- نصر محمد عارف وآخرون (1997): **قضايا إشكالية في الفكر الإسلامي المعاصر**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة.

المراجع باللغة الأجنبية:

- McIntyre Lee (2006) : **Dark Ages The Case For a Science Of Human Behavior**. The Mit Press. Cambridge. London.